• الديانة النصرانية[1]

❖ التعريف

♦ لغة:

- قيل: نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح عليه السلام بأرض الجليل.

♦ اصطلاحا:

- دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى[2]، وأهل الكتاب[3]، وأهل الإنجيل[4]. وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم "المسيحية".

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عليه السلام.

❖ المسيح عليه السلام من خلال القرآن الكريم وما يوافقه من الأناجيل.

⇐ من خلال القرآن الكريم[5]:

بشر خلقه الله بكلمته كما خلق من قبله آدم عليه السلام بكلمته وهي قوله "كن"، وجعله الله سبحانه آية حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون أن يكون لها زوج أو يمسها بشر. وبين الله عز وجل أنه رسول دعا إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، وقد وجه دعوته لبني جنسه وهم بنو إسرائيل الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحرفوا كثيراً عن دين موسى عليه السلام، إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله فأنجاه الله منهم ورفعه إلى السماء.

⇐ من خلال الأناجيل:

نجد الأناجيل أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحاً واضحاً لا لبس فيه. ومن ذلك:

- **بشرية المسيح:** ذكرت جميع الأناجيل أنه ولد من مريم وأنه طرأ عليه ما يطرأ على البشر من الوجود بعد العدم والأكل والشرب والتعب والنوم والموت[6]. وسائر الخصال البشرية.

---

[1] ملخص من كتاب: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، ص: 163-399.

[2] انظر البقرة مثلا، الآيات (62، 111، 113).

[3] آل عمران، (64)، النساء، (171).

[4] المائدة، (47).

[5] انظر: آل عمران، الآيات (45-60).

[6] هذا ما ذكرته الأناجيل ونحن المسلمين نعتقد بأنه عليه السلام لم يقتل ولم يمت كما ذكر الله عز وجل ذلك في قوله تعالى {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} [النساء: 157-158].
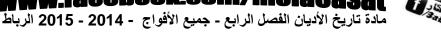
- **أنه رسول الله**[1]: ورد في إنجيل متى (40/10) "من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني". وفي إنجيل يوحنا في مواطن كثيرة منها (34/4) "قال لهم يسوع طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني، وأتمم عمله".

- **أنه رسول إلى بني إسرائيل خاصة**[2]: ورد في إنجيل متى (24/15) أن المسيح عليه السلام لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ".

- **أنه دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له**[3]: ورد في إنجيل يوحنا (3/17) أن المسيح قال: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته". وفي إنجيل لوقا (8/4) أن المسيح قال للشيطان لما طلب منه أن يسجد له: "إذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد".

- **متبع لشريعة موسى عليه السلام ومكمل لها**[4]: قال متى في إنجيله (17/5) عن المسيح أنه قال: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل".

- **دعا إلى التوبة**[5]: ورد في إنجيل متى (13/9) : " لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة".

❖ تاريخ النصراية

إن الحديث عن تاريخ النصارى الأوائل والنصرانية من المصادر النصرانية يعتبر من أصعب الموضوعات وأكثرها تعقيداً؛ لأن الناظر في المصادر النصرانية يواجه مشكلة الانقطاع التاريخي في فترة من أهم الفترات المتعلقة بالنصرانية، وهي الفترة التي تعقب رفع المسيح عليه السلام إلى منتصف القرن الثاني من الميلاد، ومع ذلك فسنحاول ذكر تاريخ إجمالي للنصارى والنصرانية إلى عهد ما بعد الإمبراطور قسطنطين حسب المعلومات المتاحة.

أولا: المسيح عليه السلام من خلال المصادر النصرانية

هو عيسى بن مريم عليهما السلام و ينسبه النصارى إلى داوود عليه السلام و يعتقدون أنه لا أب له من البشر؛ لأن الله أرسل إلى مريم الملك جبريل عليه السلام فكان الحمل به، ثم إنها وضعته في بيت لحم في فلسطين، ولم يذكر النصارى نفخ جبريل عليه السلام في مريم بشكل واضح المعنى، و بعد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمره ابتدأ دعوته بعد أن اعتمد من يحيى عليه السلام فكان يعظ الناس، ثم التحق به كما يزعم النصارى حواريو المسيح وتابعوه في رحلاته، حتى أحس اليهود بالخطر من دعوة المسيح واتفقوا على القضاء عليه، وفي اليوم الأول

---

[1] من القرآن الكريم قوله عز وجل: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [المائدة: 75].
[2] من القرآن الكريم قوله عز وجل: {وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ} [آل عمرلن: 49].
[3] من القرآن الكريم قوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [آل عمران: 51].
[4] من القرآن الكريم قوله عز وجل: {وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} [آل عمران: 51].
[5] من القرآن الكريم قوله عز وجل: {وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [آل عمران: 50].

من أيام عيد الفصح قبضوا عليه بوشاية من يهوذا الأخريوطي أحد تلاميذه، وحُمل - كما يزعم النصارى- إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي الذي حكم عليه بعد محاورته ونزولا عند رغبة اليهود بالموت على الصليب، ومات بعد أن صاح (إلهي إلهي لماذا تتركني)، ثم ادخل قبرا أياما ولما فتحوا القبر وجدوه خاليا ثم ظهر لتلاميذه بعد ذلك وبين لهم أنه حي ثم ارتفع إلى السماء، وكانت مدة دعوة المسيح حسب الأناجيل الثلاثة الأولى لا تزيد عن سنة واحدة إذ لم يذكروا خلال دعوة المسيح إلا عيداً واحداً، أما إنجيل يوحنا فذكر ثلاثة أعياد لليهود لهذا يرى كثير من النصارى أن مدة دعوته كانت ثلاث سنوات، وكان أتباعه خلال هذه المدة والذين خَلَّفَهم بعده ينحصرون في الإثنى عشر حوارياً وآخرين يبلغ مجموعهم مائة وعشرين فقط.

ثانيا: تلاميذ المسيح عليه السلام بعد رفعه

تلاميذ المسيح بعد رفعه فيما يذكر النصارى قاموا بالدعوة في مدن اليهود وأظهروا آيات كثيرة كشفاء المرضى، حتى أقبل الناس على كلامهم، الذي يتضمن وجوب التوبة والإيمان بالمسيح عليه السلام لتغفر لهم خطاياهم، ولم يكن في دعوتهم تصريح بألوهية المسيح ولا بنوته لله تعالى بل أعلن بطرس كبيرهم فيما يذكر النصارى أمام اليهود في أول خطبة له عامة: "أن يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون"، ثم ازداد حنق اليهود عليهم وقتلوا اثنين منهم (أحدهم إستفانوس والآخر يعقوب أخو يوحنا)، ثم اضطهدوا بقية الأتباع، حتى تشتت كثير منهم في سائر أنحاء اليهودية والسامرة، وقد كانوا مقتصرين في دعوتهم على اليهود ثم رأوا أن غير اليهود يقبلون أيضاً دعوتهم، وقد انضم إليهم عدد من اليونانيين، فشجعهم هذا على تكثيف الدعوة بين الأجانب فأرسلوا برنابا إلى أنطاكية ليدعو الأجانب، فآمن بدعوته أيضاً العديد من الناس، وكان قد انضم إلى التلاميذ بولس "شاؤول اليهودي" فكُلِفَ هو وبرنابا بدعوة الوثنيين، فنجحا في دعوتهما نجاحاً كبيراً.

ثالثا: الفترة اللاحقة لعصر التلاميذ إلى مجيء الإمبراطور قسطنطين

يميز هذه الفترة المتقدمة من تاريخ النصارى حادثة لعلها من أهم الحوادث التي وقعت على النصارى بعد رفع المسيح عليه السلام، ألا وهي حادثة تدمير بيت المقدس من قبل القائد الروماني تيطس سنة 70م في عهد الإمبراطور "لوسباسيانوس"، حيث قضى هذا القائد على اليهود في فلسطين وخاصة في القدس قضاءً شبه تام بسبب ثورتهم ضد الرومان. واستمر البلاء إلى التدمير الثاني في عهد الإمبراطور أدريان، إلا أن تدمير بيت المقدس وقتل اليهود وجه لهذه الفئة بالذات ضربة قاصمة، وأفسح المجال لأتباع بولس المنادين بإلغاء الشريعة الموسوية وفصلها عن ديانة المسيح.

والناظر في تاريخ تلك الفترة يجد أنها أفرزت إفرازات خطيرة جداً في الديانة النصرانية حيث ظهرت المذاهب والأقوال المختلفة والمتباينة في المسيح وديانته، نذكر منها:

1 -الغنوصية[1]: وهو اسم يطلقه النصارى على فرق عديدة، تجمع في عقيدتها بين إلهين اثنين أو أكثر، وتبني مطالبها على المعرفة.

2 -المارسونية: وهم أتباع مارسيون القائل بالإلهين: إله اليهود القاسي، والإله الحقيقي إله الرحمة المحتجب الذي ظهر في شخص المسيح، ويرى أن المسيح لم يمت على الصليب ولم يدفن ولم يقم من القبر، ولكنه اختفى فجأة ليبشر الموتى في الهاوية ثم رجع بعد ذلك ليقوم بعمله كالأب المحتجب في السماء.

3 -المونتانية: نسبة إلى مونتانس مدعي النبوة الزاعم أن الروح القدس يتكلم إليه.

4 -البنويون: القائلون بأن المسيح إنسان ولد من مريم بطريقة إعجازية ولكن الله تبناه ووهبه قوة ثم مات ورفع، وهم يتمسكون بالشريعة الموسوية.

5 -الانتحالية أو الوحدوية: وهي عدة مذاهب نادت بأن الله واحد، وليس ثلاثة ولها مذاهب وأقوال منها:

- ✓ السابليوسية: نسبة إلى الكاهن سابليوس، قيل عنه يعتقد بأن الله واحد غير قابل للتجزئة، وينكر الثالوث إلا أنه يرى أن الله الخالق تجسد بعد في صورة المسيح فصار إبناً، فتألم وصلب ثم تحول بعد ذلك إلى الروح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ. فعنده أن الله واحد قد أخذ هذه الأدوار الثلاثة كلها.

- ✓ الأريوسية: نسبة إلى الأسقف الليبي " آريوس" الذي درس على تلميذ بولس السميساطي وهو "لوقيانوس" وكان آريوس يعلم بأن الله إله واحد غير مولودٍ أزليٌّ، أما الابن فليس أزليا وليس إلها، ولا يملك شيئا من الصفات الإلهية، إلا أن الله منحه مجداً جعله فوق كل الخلائق.

فهذه المذاهب والأقوال المتباينة كانت منتشرة بين النصارى في ذلك الوقت، وكانت المواجهات القوية كثيراً ما تحدث بينهم وبين من يخالفهم، وخاصة أتباع مذهب "بولس" الذي كان له تلاميذ وأتباع فيما يظهر أقوياء وذوي نشاط في دعوتهم، وكانت هذه المواجهات بين المختلفين من دعاة النصارى وأساقفتهم تنتهي في الغالب بالدعوة إلى مجمع من المجامع، الذي يعلن في نهايته بحرمان من قصد حرمانه وطرده من الشركة النصرانية وفي الغالب لا ينصاع المطرود والمحروم لتلك القرارات، بل يستمر في نشر تعاليمه.

ومن المعلوم أن النصارى في تلك الفترة لم تكن لهم دولة وكانوا يعيشون بين بني جنسهم من اليهود ثم بين الوثنيين وكان النصارى في كلا الحالتين يتعرضون للاضطهاد، إلى أن تولى الإمبراطور قسطنطين عرش روما فأوقف الاضطهاد بمرسوم ميلان وبدأت النصرانية بالانتشار، إلا أنها تأثرت بما حولها من الديانات والثقافات فانحرفت عن دين المسيح عليه السلام وصارت دينا وثنيا يقوم على تأليه المسيح عليه السلام.

[1] الغنوصية: كلمة يونانية تترجم بـ "العرفانية"، وهي فلسفة دينية صوفية. انظر: موسوعة الفلسفة (86/2).

وكان لتنصر أباطرة الرومان وأولهم قسطنطين أكبر الأثر في انتشار النصرانية في الدولة الرومانية المترامية الأطراف - والناس على دين ملوكهم-، إلا أن تنصر الأباطرة قد جعل النصارى يواجهون مشكلة كبرى وهي وصاية الأباطرة على الديانة وتعاليمها، حيث صارت بعد ذلك في يد الأباطرة الرومان الذين يسيرون العقائد النصرانية وفق أهوائهم، فينصرون من المذاهب ما يتفق مع أهوائهم، فإذا كان هناك أحد يدعو إلى تعاليم لا يميلون إليها فإنهم يطلبون من النصارى عقد مجمع ويوعز إليهم بطرد ولعن من لا يرغبون.

وبعد سنوات دعا كل من الإمبراطور الغربي قسطنطين الثاني والإمبراطور الشرقي قسطنديوس إلى مجمع في مدينة ساردِيكا سنة 343 م بغرض توحيد النصارى، لكن النصارى لم يتفقوا وخرجوا أشد اختلافاً وتفرقاً.

ثم بعد مقتل الإمبراطور قسطنطين الثاني دعا الإمبراطور قسطنديوس إلى مجمع ميلانو سنة 355 م وقعت فيه الأغلبية على ما أراد، ثم إلى مجمع إيطاليا سنة 359 م، حيث أمر المشرفين عليه بإرغام المجتمعين على التوقيع على قرار المجمع الذي يوافق نوعا ما مذهب "الآريوسيين" الذين يسمون "الآريوسيين المعتدلين".

ثم جاء الإمبراطور ثيود وسيوس وكانت ميوله ضد الأريوسية فدعا إلى مجمع القسطنطينية سنة 381 م، وقرر المجمع العودة إلى قانون الإيمان النيقوي وزادوا عليه: ألوهية الروح القدس واعتبار الأريوسية ضد القانون الروماني، وهو المذهب الذي عليه الغالبية العظمى من النصارى إلى الآن.

ولابد أن نبين هنا أن انتصار أتباع بولس ومذهبه قد جعل مصادر دارسي مثل هذه الموضوعات تعتمد عليهم، فهم الذين نقلوا كل هذه المعلومات عن معلميهم، وعن الفرق الأخرى ومعلميها، لذا فإن الحكم على صحة المعلومات عن تلك الفرق وأولئك الناس وخاصة في مجال العقيدة لا يكون صحيحاً دقيقا إلا في حالة الاطلاع على كلام صاحب المقالة أو كلام تلاميذه وأتباعه عنه، فعلى المطالع لذلك الانتباه في هذا الموضوع والحذر. والله تعالى أعلم...[1]

❖ مصادر الديانة النصرانية

النصارى يستمدون عقائدهم وتشريعاتهم ومعارفهم الدينية من مصدرين أساسيين هما الكتاب المقدس والمجامع النصرانية:

➢ **الكتاب المقدس:**

النصارى يقدسون العهدين القديم والجديد ويضمونهما في كتاب واحد يطلقون عليه "الكتاب المقدس".

---

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 190.

والعهد القديم: هو التوراة مع الكتب الملحقة بها[1]،وقد سبق ذكرها وتعريفها.

أما العهد الجديد: فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة[2] بها وتتضمن حسب المدون فيها: دعوة المسيح عليه السلام، وتاريخه، وشيئاً من دعوة أوائل النصارى، وتاريخهم، ورسائل دينية أخرى.

⇐ تعريف الإنجيل

الإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة). والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور. قال تعالى: {وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْأِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} [المائدة: 46].

⇐ إسناد وتاريخ الأناجيل الأربعة

قد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقص (14/1) : "وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".

فإذاً الإنجيل كان كتاباً موجوداً إلا أننا لا نجده بين الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى اليوم: فأين هو؟

صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولا ينسبون أياً منها إلى المسيح عليه السلام، وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، والآخر لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

والقارئ لهذه الأناجيل الأربعة يستطيع بسهولة أن يدرك أن ما ورد فيها من دعوة وخطب ومواعظ ومجادلات تعود إلى مطلبين أساسيين، هما:

1. الدعوة إلى التوبة والعمل بما جاء في الشريعة التي أنزلت على موسى عليه السلام.
2. التبشير بقرب قيام مملكة الله التي يتحقق فيها العدل والمساواة.

---

[1] العهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته، وقد ألغي العمل به بولس إلاّ أنهم يعتقدون قداسته ويستفيدون منه معارفهم الدينية مثل المعلومات المتعلقة بخلق السموات والأرض، وخلق آدم، وقصص الأنبياء، كما يقتبسون منه كثيراً من الأدعية في صلواتهم وخاصة من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعية والابتهالات.

[2] وهي على الترتيب التالي: 1- إنجيل متى، 2- إنجيل مرقص، 3- إنجيل لوقا، 4- إنجيل يوحنا، 5 - أعمال الرسل، 6- رسالة بولس إلى أهل روميه، 7- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس، 8- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس، 9- رسالة بولس إلى غلاطيه، 10- رسالة بولس إلى أفسس، 11-رسالة بولس إلى أهل فيلبي، 12- رسالة بولس إلى أهل كولوسى، 13- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي، 14- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي، 15-رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، 16- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، 17- رسالة بولس إلى تيطس، 18- رسالة بولس إلى فليمون، 19- الرسالة إلى العبرانيين، 20- رسالة يعقوب، 21- رسالة بطرس الأولى، 22- رسالة بطرس الثانية.

حاول النصارى أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدميهم يتفق مع الزمن الذي يزعمون أنها كتبت فيه، وهو الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير. إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع، مما اضطرهم إلى الاعتراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات السنين، فتكون نسبتها إلى أولئك الناس نسبة لا تقوم على أدنى دليل.

فالنصارى لا يوجد عندهم دليل يثبت صحة نسبة كتبهم إلى أولئك الناس الذين نسبت إليهم، فعليه لا يمكن اعتبارها كتباً صحيحة، ولا يجوز لعاقل أن ينسبها إلى أولئك الرجال فضلاً عن أن ينسبها إلى الله عز وجل.

- **انجيل متى**

كما أن في المقابل هناك عدة أدلة تدل على عدم صحة نسبة الإنجيل إلى "متى" الذي يزعمون أنه حواري وهي:

1. أن النصارى بم ينقلوا الإنجيل بالسند.
2. إن الدارسين لهذا الكتاب والباحثين من النصارى وغيرهم يرون أن كاتب هذا الإنجيل إعتمد كثيراً على إنجيل مرقص الذي هو في كلام النصارى تلميذ بطرس، فهل من المعقول أن يعتمد أحد كبار الحواريين في زعمهم على تلميذ من تلاميذهم في الأحداث التي هم شاهدوها وعاينوها؟

- **انجيل مرقص**

هذا الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل لدى النصارى وهو أقصرها إذ أنه يحوى ستة عشر إصحاحاً فقط.

أما كاتب الإنجيل فهو في زعم النصارى رجل من أتباع الحواريين والمعلومات عنه قليلة جداً وغامضة، يفهم منها أن الرجل مجهول، إذ أنها لم تعط تعريفاً بدينه، وعلمه، وأمانته، ونحو ذلك مما يجب توافر معرفته فيمن يكون واسطة لكتاب مقدس.

أما الكتاب وهو الإنجيل: فأقدم المعلومات التي عزته إلى من يسمى مرقص ما نقله "يوسابيوس" في تاريخه الكنسي عن بابياس، حيث ذكر أنه كتب ما تذكر، ولم يفصل في المكتوب ما هو!! فهل تكفي هذه الشهادة في إثبات صحة الكتاب!!

- **إنجيل لوقا**

هذا الإنجيل الثالث في ترتيب النصارى لكتابهم ويحوي أربعة وعشرين إصحاحاً.

ولا يوجد لدى النصارى معلومات عنه سوى أنه أممي رافق بولس في بعض تنقلاته، حيث ورد إسمه في تلك الرحلات. فهو بذلك يعتبر شخصية مجهولة وغير معروفة ولا متميزة بعدالة وديانه، ومع هذا أيضاً لا يوجد لدى النصارى دليل يعتمد عليه في صحة نسبة الكتاب إليه.

◆ **إنجيل يوحنا**

هذا الإنجيل الرابع في ترتيب العهد الجديد وهو إنجيل متميز عن الأناجيل الثلاثة قبله إذ تلك متشابهة إلى حد كبير، أما هذا فإنه يختلف عنها لأنه ركز على قضية واحدة وهي: إبراز دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله- تعالى الله عن قولهم -.

وهناك عدة أدلة تدل على عدم صحة نسبة الإنجيل إلى "يوحنا"، منها:

1. أن بوليكاربوس الذي يقال إنه كان تلميذاً ليوحنا لم يشر إلى هذا الإنجيل عن شيخه يوحنا، مما يدل على أنه لا يعرفه، وأن نسبته إلى شيخه غير صحيحة.
2. أن الكتاب مملوء بالمصطلحات الفلسفية اليونانية التي تدل على أن لكاتبه إلماماً بالفلسفة اليونانية، أما يوحنا فكما يذكر النصارى فقد كان يمتهن الصيد مما يدل على أنه بعيد عن الفلسفة ومصطلحاتها.
3. أن النصارى الأوائل لم ينسبوا هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري المزعوم.

⇐ **الأناجيل الأربعة متنا**

- **الإختلافات**

1. النصارى لم يستطيعوا أن يضبطوا نسب المسيح عليه السلام ولم يتفقوا عليه، فأعطاه كلاً من صاحب إنجيل متى وصاحب إنجيل لوقا نسباً مختلفاً عن الآخر.

- متى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب، وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود عليهما السلام. أما لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام.
- متى جعل أباء المسيح إلى داود عليه السلام سبعة وعشرين أباً، أما لوقا فجعلهم إثنين وأربعين أباً، وهذا فرق كبير بينهما يدل على خطأهما أو خطأ أحدهما قطعاً.

وسبب خطأ النصارى في نسب المسيح عليه السلام أنهم نسبوه إلى رجل مغمور غير مشهور هو "يوسف النجار" خطيب مريم في زعمهم فلهذا أخطأوا في نسبه فأعطاه "متى" نسباً ملوكياً، وأعطاه "لوقا" نسباً أخر غير معروف ولا معلوم.

2. ذكر إنجيل متى (17/1) عن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) أن المسيح يبين أن يحيى عليه السلام هو إيليا. ويخالف هذا قول يوحنا في إنجيله (19/1) حين جاء اليهود يسألون يحيى عن نفسه فأنكر يحيى عليه السلام أن يكون هو إيليا وهذا تناقض واضح.

3. متى ذكر في إنجيله (20/29-34) أن عيسى عليه السلام لما خرج من أريحا قابله أعميان فطلبا منه أن يشفيهما من العمى فلمس عيونهما فشفيا. وقد ذكر هذه القصة مرقص في (10/46-52) وبين أن بارينماوس الأعمى ابن نيماوس هو الذي طلب ذلك فقط.

4. مرقص ذكر في (6/8) أن عيسى عليه السلام أوصى حوارييه حين أرسلهم للدعوة في القرى بأن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط. وذكر ذلك لوقا في (9/3) إلا أنه قال إن عيسى عليه السلام نهاهم عن حمل العصا وأي شيء آخر.

5. إنجيل متى ذكر فيه في (15/21) أن المرأة التي طلبت من المسيح شفاء إبنتها كانت كنعانية. وذكر القصة مرقص في إنجيله (7/24) ونص عبارته عن جنس المرأة "وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقيه سوريه".

واختلافات أخرى وغيرها كثير ذكره علماء الإسلام[1] وغيرهم تدل دلالة واضحة على أن في الكتاب صنعة بشرية، وتحريف وتبديل.

- **الأغلاط في الأناجيل**

1. ذكر متى في إنجيله (27/51) بعد الصلب المزعوم للمسيح وإسلامه الروح "وإذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت والصخور تفتقت والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسه وظهروا لكثيرين". فهذه الحكاية التي ذكرها متى لم يذكرها غيره من كتاب الأناجيل مما يدل على أن كلامه لا حقيقة له، لأنها آية عظيمة تتوافر الهمم على نقلها.

2. ورد في إنجيل متى (12/40) وكذلك في (16/4) أن المسيح قال إنه لن يعطي لليهود أية إلا آية يونان "يونس عليه السلام "ونصه: "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال". وهذا غلط لأن المسيح عليه السلام في زعمهم صلب ضحى يوم الجمعة ومات بعد ست ساعات، أي وقت العصر، ودفن قبيل غروب الشمس، وبقى في قبره تلك الليلة، ونهار السبت من الغد، وليلة الأحد، وفي صباح الأحد جاؤا ولم يجدوه في قبره، مما يدل على أنه مكث في زعمهم ليلتين ويوماً واحداً فقط. فيكون كلام متى السابق غلط واضح.

3. في إنجيل لوقا (1/30) في البشارة بالمسيح قوله "ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية". وهذا خطأ بين لأن المسيح عليه السلام لم يكن ملكاً لليهود، ولا ملكاً على آل يعقوب، بل كان أكثرهم معادين له إلى أن رفع إلى السماء بسبب محاولتهم قتله.

---

[1] ذكر الشيخ رحمة الله الهندي: تسعة وسبعين إختلافاً بين الأناجيل فمن أراد الإستزاده فليراجعها في: إظهار الحق (1/187-246) وانظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، للمهندس أحمد عبد الوهاب، ص: 78 وما بعدها.

➢ المجامع النصرانية

المجامع النصرانية يعرفها النصارى بأنها: هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنائس[1].

والمجامع النصرانية نوعان:

مجامع محلية: وهي التي تبحث في الشؤون المحلية للكنائس التي تنعقد فيها.

ومجامع مسكونية (عالمية) : تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.

وأهم المجامع المسكونية:

1. مجمع نيقية[2] سنة 325 م:

كان هذا المجمع أول المجامع المسكونية وأخطرها أيضاً. وسبب إنعقاد هذا المجمع هو التعارض والإختلاف العقدي الموجود في الكنسية في تلك الأزمان، وذلك أنه ما إن توقف الإضهاد الواقع على النصارى من قبل الرومان بمرسوم ميلان. حتى ظهر على السطح ذلك الخلاف العقائدي الكبير بين طوائف النصارى.

عدد الحاضرين ومذاهبهم:

اختلف كلام النصارى في ذكر عدد المجتمعين فالبعض يرى أن عدد المجتمعين كان 318 أسقفاً فقط، وبعضهم يرى أنهم مابين 300-520 ويذكر مارى سليمان في كتاب "المجدل" وكذلك إبن البطريق أن عددهم كان (2048) أسقفا.

أما **مذاهب الحاضرين** فكانت متباينة تبايناً شديداً. وكما يقول إبن البطريق بأنهم كانوا مختلفين في الآراء والأديان.

- فمنهم من كان يقول: إن المسيح وأمه إلاهان من دون الله وهم البربرانية.

- ومنهم من كان يقول: إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار إنفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها وهي مقالة سابليوس.

- ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب.

---

[1] انظر: كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)، ص: 203، فقد نقل هذا عن تاريخ الأقباط لزكي شنوده، وكتاب الكنيسة المصرية لميشيل جرجس.

[2] مدينة في آسيا الصغرى تركيا تسمى الآن "أرنيق". المنجد في الأعلام، ص: 721.

- ومنهم من كان يقول: إن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وأن الإبن من مريم، ويرون أن الله جوهر قديم واحد وأقنوم واحد ولا يؤمنون بالكلمة ولا بالروح القدس، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية.

قرارات المجمع ونتيجته:

بعد أن تداول المجتمعون الآراء في ذلك المجمع خرجوا بتقرير ألوهية المسيح عليه السلام وأنه ابن الله - في زعمهم - أي من ذات الله وأنه مساوٍ لله جل وعلا، وأنه مولود منه غير مخلوق - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا -.

كما قرروا أن هذا الإله تجسد بصورة البشر لخلاص الناس، ثم ارتفع إلى السماء بعد قيامته من الموت، كما تم لعن "آريوس" ومشايعيه وحرق كتبه.

وقد وقع كثير من المجتمعين على هذه القرارات لمناصرة قسطنطين لها.

2. **مجمع القسطنطينية سنة 381 م**

بناءً على دعوى من الإمبراطور "ثيودسيوس". وسبب انعقاده هو مواجهة دعوات كانت منتشرة بين الكنائس. منها :

- دعوة "مقدونيوس" الذي كان أسقفاً للقسطنطينية، الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق وليس إلها.

- ودعوة "صابيليوس" الذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم.

- ودعوة "أبوليناريوس" الذي كان أسقفاً على اللاذقية والشام والذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح.

حضر ذلك المجمع مائة وخمسون أسقفاً. قرروا فيه ألوهية الروح القدس ولعن وطرد من خالف ذلك فأكتمل بذلك ثالوث النصارى.

3. **مجمع أفسس سنة 431 م**

انعقد هذا المجمع لمواجهة قول "نسطور" أسقف القسطنطينية، الذي قيل عنه إنه كان يقول: بأن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية[1] وأن مريم والدة الإنسان وليست والدة الإله.

فعقد المجمع بحضور مائة وستين أسقفاً وقرر فيه أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد، وأن مريم أم إلههم وحكم على "نسطور" بالطرد من الكنيسة.

---

[1] كتاب تاريخ الفكر المسيحي، (170/2) ، تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (215/3) .
ويذكر البعض أن نسطور كان يرى أن المسيح لم يكن إلهاً وإنما هو إنسان مملوء من البركة والنعمة. انظر كتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 184.

وبعد مجمع أفسس عُقدت مجامع عديدة كلها تبحث في طبيعة المسيح عليه السلام. منها:

4. **مجمع خلقيدونية سنة 451 م**

في هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح وقرر المجتمعون: أن المسيح له طبيعتان إلهية وبشرية بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الذين لعنوا وطردوا من لا يقول بهذا القول. ولم توافقهم الكنائس الشرقية على هذا وقد أصروا على قرارهم السابق في مجمع "أفسس" بأن المسيح له طبيعة واحدة إلهية وبشرية، وهذا من أهم الفوارق بين الكاثوليك القائلين بالطبيعتين، والأقباط والأرمن والسريان القائلين بالطبيعة الواحدة[1].

5. **المجمع السابع سنة 754 م، 787 م**

المراد بالمجمع السابع مجمعان، المجمع الأول انعقد سنة 754 م بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الخامس وذلك للنظر في موضوع الصور والتماثيل وما يقدم لها من التقديس والعبادة. وخرج بقرار يلعن به كل من يصور المسيح أو أمه أو أباء الكنيسة باعتبار أنها وثنية. وبعد وفاته تولى على الامبراطورية زوجته إيريني التي كانت تؤيد الصور والتماثيل فدعت إلى مجمع عام سنة 787 م في نيقية حضره 350 أسقفاً خرجوا بقرار: وجوب تعليق الصور والتماثيل للمسيح وأمه وقديسيهم وكذلك الملائكة، ويقدم لهم صنوف التكريم من التقديس والسجود ويستشفع بهم إلى الله في الحاجات لما لهم من المكانة والدالة على الله - تعالى الله عن قولهم - كما لعن المجمع كل من لا يكرم تلك الصور والتماثيل.

6. **المجمع الثامن، سنة 869م**

وسبب انعقاده الخلاف بين كنيسة القسطنطينية وكنيسة روما في الروح القدس هل انبثق من الأب فقط وهو زعم كنيسة القسطنطينية أم من الأب والإبن معاً كما هو زعم كنيسة روما؟

وقد قرر في هذا المجمع قول كنيسة روما بأن المسيح انبثق من الأب والابن معاً.

ولم يوافق على ذلك بطريرك القسطنطينية ومن كان معه وأصروا على قولهم وعقدوا لذلك مجمعاً سنة 879 م قرروا فيه أن الروح القدس انبثق من الأب وحده فانقسمت بسببه الكنيسة إلى قسمين:

1) الكنيسة الغربية ويتزعمها البابا في روما وهم الكاثوليك.

2) الكنيسة الشرقية ويتزعمها بطريرك القسطنطينية وهم الأرثوذكس.

---

[1] مجموعة الشرع الكنسي ص 364، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، (3/226-232).

7. المجمع الثاني عشر، سنة 1215 م

وقد تقرر فيه أن العشاء الرباني يتحول إلى جسد ودم المسيح، وأن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء.

8. مجمع روما، سنة 1763 م

والذي تقرر فيه عصمة البابا في روما.

من خلال هذا الاستعراض السريع لهذه المجامع وقراراتها يتبين أن:

1 - النصارى لا يملكون أدلة صحيحة في أكثر دعاويهم؛ لهذا اختلفوا تلك الإختلافات الخطيرة التي تمس جميع نواحي العقيدة لديهم.

2 - ما يستندون إليه النصارى ويتحمسون له لا يعدو أن يكون فهما خاصا يسعى أصحابه لتثبيته عن طريق تلك المجامع، ولا يخلو الأمر من الأهواء والأغراض الخاصة من حب الرئاسة وفرض السيطرة.

3 - المجامع لم تكن يوماً من الأيام هيئات شورية يتباحث القسس فيها الأراء ويتوصلون فيها إلى الحق بأدلته، بل كانت في الأغلب تعقد لفرض رأي أو تصور عن طريق تلك المجامع وبقوة السلطان أو قوة الكنيسة.

4 - تلك المجامع كانت أداة بيد الأباطرة الرومان يسخرونها لرغباتهم في التوسع والسيطرة أو تحقيق أغراض سياسية.

5 - تلك المجامع كانت من أعظم أسباب الفرقة وتثبيتها في العالم النصراني، بحيث أنهم لم يخرجوا في واحد منها متفقين، بل كلما اجتمعوا في مجمع من تلك المجامع يزداد إختلافهم وبالتالي إنقسامهم.

6 - المجامع صاغت العقيدة وقررتها بعد خلاف طويل وهذا يدل على أن العقيدة النصرانية في الإله وفي المسيح، وفي نقاط عديدة ليس لأدلتها من الوضوح ما يكفي لجعلها مسلمات وقطعية الدلالة لكل نصراني نظر في الأناجيل وعلم أقوال المسيح، وهذا أمر يجب التوقف عنده والتفكير في مهمة المسيح ماذا كانت؟

7 - المجامع قررت قرارات ولعنت وحرمت من لم يقل بها، وقررت أن سبيل النجاة هو اعتقاد تلك الأقوال - وهنا سؤال يطرح نفسه ماهو حال حواري المسيح وأوائل النصارى الذين لم يكونوا يعتقدون تلك العقيدة ولم يتكلموا فيها بكلمة، كالتثليث، وطبيعة المسيح وانبثاق الروح القدس من الأب أو الأب والابن معاً إلى غير ذلك.

8 - المجامع قد صاغت العقيدة النصرانية بكل تفاصيلها، وذلك يدل على أن تلك العقيدة بتفاصيلها صنعة بشرية لم ينزلها الله تعالى على المسيح عليه السلام.

9 - المجامع النصرانية هي المصدر الحقيقي للديانة النصرانية المحرفة، لأن تلك الفهوم التي كانت تقرر وتصدر وفقها القرارات لم تكن تعتمد على نصوص قطعية واضحة، بل أحياناً كانت تعتمد على نصوص متشابهة وكلام محتمل لأكثر من معنى ويكون من أقلها إحتمالاً المفهوم الذي تدعيه الكنيسة، كما في دعوى ألوهية المسيح عليه السلام. وأحياناً كانت لا تعتمد على أي نصوص موجودة لديهم وهو الأكثر، بل يكون تركيباً ذهنياً وهمياً، أو تصوراً خاطئاً بني على تصور خاطئ، كما في قراراتهم المتعلقة بألوهية الروح القدس، وطبيعة المسيح، وتقديس الصور والتماثيل، وعصمة البابا ونحو ذلك.

❖ عقيدة النصارى

كان ابتداء تحريف عقيدة النصارى من دخول بولس (شاؤول اليهودي) هذه الديانة أي بعد خمسة قرون من رفع المسيح عليه السلام حيث أصبحت تقوم على ثلاث أسس:

1. التثليث
2. الصلب والفداء
3. محاسبة المسيح للناس

➢ التثليث

مراد النصارى بالتثليث هو (إله واحد الأب والابن والروح القدس) ويفسرون هذه العقيدة بقولهم أن تعليم الثالوث يتضمن:

1 - وحدانية الله

2 - لاهوت الأب والابن والروح القدس.

3 - أن الأب والابن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر.

4 - أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة و المجد.

5 - بينهم تمييزا في الوظائف والعمل.

6 - أن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب و الابن و الروح القدس معاً، و بعضها تنسب على الخصوص إلى كل واحد منهم.

وعقيدة التثليث يتضح منها: أنهم يقولون إن الله واحد حقيقي وهو في الوقت نفسه ثلاثة حقيقية، وهذا شيء محير جداً، ويصدق عليهم أنهم يعبدون ثلاثة آلهة ويعتقدون أنهم موحدون.

ولقد صرّح كثير منهم بعدم معقولية التثليث وأنها قضية لا يقبلها العقل، ومع ذلك يؤمنون به. والتثليث -بهذا الاسم- لم يرد في العهدين ولا مرة واحدة، وإنما أول من نطق به هو أسقف أنطاكية السادس (ثيوفيليوس)، مما يدل على أن النصارى ابتدعوا عقيدة التثليث في وقت متأخر و الواقع أنهم استوردوها من الأديان الوثنية.

استدلالات النصارى على التثليث و إبطالها و نقضها:

1 - أن الله تعالى ورد اسمه بالعبرية "ألوهيم" الذي يدل على الجمع، و الرد عليه أنه دليل باطل بنص التوراة التي نصت على أن الله واحد.

قالوا وأنه تعالى استخدم صيغة الجمع في التحدث عن نفسه كما جاء في سفر التكوين "وقال الله نعمل الإنسان"، وإبطال هذا الدليل أن لفظة "نعمل"وردت على صيغة تعظيم، ثم إن هناك مئات الأقوال الواردة في العهد القديم على لفظ الإفراد فكيف تترك تلك المئات ويؤخذ بهذه اللفظة الواحدة و شبهها.

2 - **ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية وهي: " عمدوا باسم الأب والابن والروح القدس"**، والرد عليهم هو أن هذه اللفظة لا تعني أكثر من طلب الإيمان بهؤلاء الثلاثة الذين هم الله تعالى ورسوله المسيح والملك جبريل إذا صدق راوي هذه العبارة.

3 - **الأحوال التي واكبت تعميد المسيح وفيها أن يسوع رأى روح الله نازلا وأنه سمع صوت يقول: هذا هو ابني الحبيب..**، والرد عليه أنه ليس فيها ما يدل على أن هؤلاء الثلاثة واحد.

أدلة إثبات الوحدانية و إبطال التثليث من العهد القديم و الأناجيل:

ورد في "سفر التثنية": "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد"، ومنها ما ورد في إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك)..

الأقانيم الثلاثة تعريفها وأدلتهم عليها وبيان بطلان تلك الأدلة:

النصارى يزعمون أن الله ذو ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس.

1) الأقنوم الأول: الأب

أ - المراد به

ويراد بالأب عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن و الروح القدس.

ب -أدلتهم على أبوة الله للمسيح - تعالى عن قولهم -

ما ورد في إنجيل متى: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد من ملائكة السموات إلا أبي وحده". وأيضا ما ورد في نفس إنجيل (32/10) "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات".

ت -الرد عليهم وبيان بطلان أدلتهم:

1. أن الأناجيل التي اعتمد النصارى عليها في إثبات ذلك لا تصلح أن تكون مستندا إذ هي كتب غير موثوقة، كما أن بينها اختلافات في هذه الألفاظ نفسها في كتبهم.
2. أن النصارى لا يعتقدون أن الله أب للمسيح أبوة حقيقية ويعتقدون أن الله تعالى أب للمسيح وهو في نفس الوقت هو هو، ليس هو غيره، وهذا يجعل كلمة الأب الواردة في الأناجيل لديهم ليس لها مفهوم حقيقي.
3. على فرض صحة الروايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة "الأب" فيجب أن تفسر على معنى غير الأبوة الحقيقية لأمرين:

- أنهم أوردوا على لسان المسيح كلاما كثيرا لا يمكن أن يحمل على المعنى الظاهري بل لابد من حمله على المجاز، فكذلك أبوة الله للمسيح.
- أن نسبة الأبوة إلى الله ليست خاصة في المسيح لديهم بل وردت في العهد القديم وفي الأناجيل منسوبة إلى غير المسيح كالتلاميذ وغيرهم والمراد بها عند النصارى أبوة النعمة.

2) الأقنوم الثاني "الابن":

أ - المراد به

هي كلمة الله المتجسدة وهو المسيح عليه السلام ويزعمون أن الابن مساو للأب في الوجود وإن الأب خلق العالم بواسطة الابن.

ب -أدلتهم على أن المسيح ابن الله:

استدلوا على ذلك بما ورد في أناجيلهم من النصوص التي تنسب المسيح ابنا لله كما هو في إنجيل متى:" أنت هو ابن الله الحي "، وفي إنجيل يوحنا (4/11) ورد على لسان المسيح في زعمهم "فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله".

ت -الرد عليهم

- أن كتبهم التي يستندون إليها في هذا هي كتب غير موثقة و غير سليمة من التحريف.
- أن البنوة التي يزعمها النصارى لا تتفق مع البنوة الحقيقية فالابن في الأصل جزء من الأب و يكون الأب سابقا للابن في الوجود.

- أن هذا الوصف وهو "ابن الله" أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أناجيلهم، و يريدون به البنوة المجازية التي تعني اللطف والحفظ من قبل الله لهم فكذلك إذا ما ورد من بنوة المسيح لله لا تعني غير ذلك.

- أن المسيح عليه السلام قد دلت الأدلة الكثيرة على بشريته وأنه ابن الإنسان كما ورد في إنجيل مرقص (28/2) "ابن الإنسان هو رب البيت أيضاً"، وفي إنجيل لوقا (34/7) من كلام المسيح لليهود " جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا إنسان أكول شريب خمر محب للعشارين والخطاة"، وفي إنجيل يوحنا (51/1) "الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان".

3) الاقنوم الثالث "الروح القدس":

أ - المراد به

المراد بالروح القدس عند النصارى: هو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح و تطهيرهم[1].

و استدلوا على ألوهيته بأن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله فدل هذا عندهم على ألوهيته.

ب -الرد عليهم

ليس في الأناجيل أي عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهية، بل الروح القدس المراد به جبريل عليه السلام في كل موطن ورد ذكره فيه.

فمن هذا كله يتضح لنا أن عقيدة التثليث عند النصارى ليس لها أدلة تثبت صحتها.

الاتحاد "التجسد":

أ - المراد به

هو أن الله اتخذ جسد المسيح له صورة وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح[2].

ب -أدلتهم

ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته (1/1-14) من قول صاحب الإنجيل "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا".

[1] انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص: 60، قاموس الكتاب المقدس، ص: 414، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص: 235.
[2] انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص: 76-77.

ويستدلون أيضاً بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (16/3) "عظيم هو سر التقوى. الله ظهر في الجسد. تبرر في الروح".

ت -الرد عليهم

- هذه العقيدة من المستحيل عقلا قبولها لأنها تعني أن الله تقمص هيئة النطفة ثم الجنين ثم مر بأطوار الطفولة -تعالى الله عن ذلك-، فمن كان يدير العالم حينها؟
- أن دعوى التجسد لديهم هي مبررات للصلب ثم الفداء في زعمهم.
- ما يستندون إليه مما ورد في إنجيل يوحنا وقد ثبت أنه (إنجيل مزور) عند النصارى.
- ما ذكروه من إنجيل متى واستشهادهم بالنبوءة السابقة قد سبق بيان غلطها.
- ما أوردوه من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول إذ يجب عليه أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه وإلا يعتبر مدع كاذب.
- ما أوردوه من الرسالة إلى العبرانيين[1] إن صحت نسبتها إلى بولس فالقول فيها ما سبق، وإلا فكيف يأخذ النصارى عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لا يعرف كاتبه؟
- أن هذه عقيدة مناقضة للعقل ويعترف النصارى بذلك ويجعلونها من الأسرار.

- **الصلب والفداء:**

1) **الصلب:**

هو التعليق على خشبة الصليب، واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوبا، والنصارى يعللون ذلك بأنه صلب فداء للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها فانتقلت الخطيئة إلى أبنائه.

قصة الصلب إجمالا كما وردت في الأناجيل:

المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه (يهوذا الاسخريوطي) وقبضوا عليه ليلة الجمعة، ثم حملوه إلى دار الوالي وحكم عليه بالصلب، فصلب ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءا أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني"، ثم أنزل من الصليب وأدخل القبر ثم قام من قبره ثم ظهر لهم في الجليل وكلمهم وبقي معهم أربعين يوما ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه. هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة الصلب اجمالاً[2].

[1] الرسالة إلى العبرانيين هي إحدى رسائل العهد الجديد.
[2] انظر في إنجيل متى، الإصحاح 26-28، مرقص، الإصحاح 14-16 - لوقا 22-24، يوحنا 18-21، وانظر: أعمال الرسل، (3/1).

اختلاف المعلومات الواردة في الأناجيل عن الصلب:

- ذكر لوقا: أن ملكا من الملائكة تراءى للمسيح يقوي عزيمته في آخر صلاة صلاها ولم يذكر ذلك آخرون.

- ذكر لوقا: أن المسيح صلى مرة واحدة ولم يوقظ تلاميذه إلا مرة واحدة، أما متى ومرقص ذكرا أن ذلك تكرر ثلاث مرات، ويوحنا لم يذكر شيئا من ذلك.

- أن الأناجيل الثلاثة متى ومرقص ولوقا ورد فيها: أن العلامة بين يهوذا الذي دل اليهود على مكان المسيح واليهود الذين جاؤوا للقبض على المسيح هي أن من يقبله فهو المسيح، ويوحنا ذكر أن المسيح خرج إليهم وسألهم عمن يطلبون فقالوا: يسوع فقال لهم: أنا هو.

- أن متى ومرقص ذكرا أن اللصين الذين صلبا مع المسيح كانا يعيرانه مع الناس، أما لوقا فذكر أن أحدهما عيره والآخر دافع عنه ولم يذكر يوحنا ذلك.

- ذكر يوحنا: أن بطرس وتلميذاً آخر تبعا المسيح إلى رئيس الكهنه بعد أن قبض عليه، أما الآخرون فلم يذكروا سوى بطرس الذي خرج بعد ذلك ولم يشاهد المحاكمة.

- ذكر لوقا: أن المسيح التفت إلى الجموع وهو في طريقه إلى الصليب وحذرهم مما سيقع لهم في الأيام القريبة من الأمور الخطيرة العظيمة. ولم يذكر ذلك أي من الأناجيل الأخرى.

- في متى ومرقص: أن المسيح صرخ في الساعة التاسعة وقال "ألوى ألوى لما شبقتني"، الذي تفسيره "إلهي إلهي لماذا تركتني"، وفي لوقا قال "ونادى يسوع بصوت عظيم قائلا يا أبت في يديك أستودع روحي"، وفي يوحنا أنه لم يصرخ وإنما قال " قد أكمل، ونكس رأسه، وأسلم الروح".

فهذه من الاختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النصارى وهو الصلب، مما يدل على أنه ليس لديهم علم مؤكد في هذا الأمر.

حقيقة نهاية المسيح على الأرض ومجيئه مرة أخرى:

والحق بالنسبة للمسيح أن الله أنجاه من أعدائه اليهود، وهذا الذي يتناسب مع سؤال المسيح الله، فقد استجاب الله له، قال تعالى: {بل رفعه الله إليه}.

والنصارى يعتقدون رجعة المسيح قبل يوم القيامة وأنه سيحاسب الناس ويضم أتباعه إليه، واليهود يؤمنون بأن مسيحا سيأتي آخر الزمان وينتصر به اليهود على أعدائهم وهو المسيح الدجال اليهودي، والذي يبدو أن النصارى أيضا سيكونون من أتباعه.

2) الفداء

هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة[1].

- **أدلة النصارى على الفداء**

✓ ما جاء في إنجيل مرقص: "أن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم و ليبذل نفسه فدية عن كثيرين".

✓ "أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف". يوحنا (11/10).

✓ "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" يوحنا (16/3).

هذا مما ورد في الأناجيل، أم عن العهد القديم فنجد:

- من رسالة يوحنا الأولى (16/3) "بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا".
- وقول بولس في رسالته لكورنثوس (3/15/1): "مات من أجل خطايانا حسب الكتب".

- **بيان بطلان أدلتهم و كلامهم في الفداء**

- أنهم استدلوا على ذلك بما ورد في الأناجيل وهي كتب غير موثوقة وغير سليمة من التحريف.
- لا يوجد نص واحد يعين خطيئة آدم عليه السلام التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة كما يزعم النصارى.
- أن كلام النصارى في الخطيئة مضطرب، بل لا ينصون عليها في كل مقام.
- أن المراد من كون المسيح كفارة للخطايا أحد أمرين:

أ - تكفير خطايا الناس التي اقترفوها في الماضي أو سيقترفونها في المستقبل وهذا باطل.

ب -ما ذكره كثير من النصارى وهو تكفير خطيئة آدم عليه السلام التي انتقلت إلى أبنائه وهو ادعاء باطل.

- والحقيقة أنهم اخترعوا فرية الفداء بدون دليل شرعي أو عقلي ليبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها.
- أن آدم عليه السلام تاب من خطيئته وقبل الله توبته وعوقب بإخراجه من الجنة وتأثر أبناؤه بالعقوبة.

---

[1] علم اللاهوت النظامي، ص: 756.

- أن ذنب آدم لم يكن يلزم للتكفير عنه أن ينزل الرب ويصلب بل كان يكفي التوبة.
- أن ما وقع من آدم يعتبر يسيرا بالنسبة لما فعله كثير من أبنائه من سب الله وعبادة غير والإفساد في الأرض فعلى كلام النصارى أن الله لابد أن ينزل كل وقت ليصلب حتى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم وينبغي الإشارة إلى أن الديانة النصرانية كلها تقوم على مسألة الصلب إذ ليس فيها ما يمكن أن يجذب الناس إليه سوى هذه القضية.

➢ **دعوى محاسبة المسيح للناس:**

يزعم النصارى أن المسيح سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وثبوت هذه العقيدة فرع عن ثبوت أصلها وهي الأناجيل والرسائل التي سبق الحديث عنها. ومن ذلك:

✓ ما ورد في إنجيل يوحنا (26/5) "كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان".

✓ وجاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (10/5) : "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً".

➢ **قول النصارى في الجنة والنار والبعث:**

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي ويؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار، إلا أنهم يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية ويعتقدون أن المتعة تكون برؤية الله فقط؛ لأنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة أجساد روحانية.

❖ **بعض العبادات لدى النصارى**

النصارى -وبولس خاصة- بدلوا دين المسيح بعده وألغوا شريعة موسى ، ولهذا انقطعت صلة النصارى بالعبادات في العهد القديم وصارت عندهم عبادات مختلفة، منها:

1. **الصلاة:**

وهي سبع صلوات في اليوم والليلة وهي دعاء مختار، وللصلاة عندهم شرطان:

أ - تقدم باسم المسيح لأنه الواسطة عندهم.

ب -يتقدم الصلاة الإيمان الكامل بالتثليث وغيره من العقيدة.

والصلاة عندهم أنواع صلاة فردية سرية، وصلاة عائلية في البيت، وأهمها صلاة يوم الأحد حيث يقرأ الكاهن عليهم شيئا من المزامير.

ولم يرد عن المسيح بيان لكيفية الصلاة والذي يظهر أنه كان يصلي مثل صلاة بني إسرائيل، وكان حين يصلي يقع وجهه على الأرض ويفهم من هذا أنه كان يسجد في صلاته وهذا مالا يفعله النصارى .

2. **الصوم:**

وهو الامتناع عن الطعام حتى بعد منتصف النهار أو من الصباح إلى المساء عند البعض، وهم يصومون يوم الأربعاء؛ لأنه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ويوم الجمعة؛ لأنه صلب عندهم فيه المسيح وصوم الميلاد وعدد أيامه 43 يوما.

❖ **الشعائر عند النصارى:**

1. التعميد

وهو مفتاح الدخول في النصرانية، ومرادهم من التعميد أن يكون الإنسان طاهرا مبرءا من الذنوب، وطريقتهم هي رش الماء على الجبهة أو غمس أي جزء من الجسم في الماء أو غمس الشخص كله في الماء، ولا يكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن.

2. العشاء الرباني

وهو قطع من الخبز مع كأس من الخمر يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم، وعند غير الكاثوليك هو رمز لما حل بالمسيح.

وهاتان الشعيرتان هما أهم شعائر النصارى.

3. الاعتراف للقس وصكوك الغفران

التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالاعتراف بالذنوب أمام القس أو الكاهن في الكنيسة، ثم يمسحه الكاهن فتغفر ذنوبه، ثم قرر في المجتمع الثاني عشر سنة 1215 م أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء، وهذا مظهر من مظاهر تلاعبهم.

4. الزواج عند النصارى

يجوز الزواج عند النصارى ما عدا للقسس والرهبان لدى الكاثوليك والأرثوذكس اقتداءً في زعمهم بالمسيح الذي لم يتزوج، ولا يجوز الزواج عندهم بأكثر من واحدة، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا، ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا لم يتم التوافق بينهما.

5. حمل الصليب وتقديسه

يرمزون بالصليب إلى صلب المسيح ويزعمون أن حمله يشعرهم بإنكار النفس واقتفاء أثر المسيح، ولا يوجد لدى النصارى دليل على حمله وتقديسه، ولا يعرف من الذي دعا إلى حمله وإنما هو أمر استحسنوه ودرجوا عليه في زمن متأخر حتى صار من أظهر شعائرهم.

6. تقديس يوم الأحد

من المعلوم أن بني إسرائيل يعظمون يوم السبت، إلا أن النصارى تركوا يوم السبت وعظموا الأحد رغبة منهم في مخالفة اليهود، وهذا تحريف بما يوافق أهوائهم.

❖ العوامل التي أدت الى تحريف رسالة المسيح:

1. الإضطهادات

الدارس لتاريخ المسيح وأتباعه يجد الاضطهاد واكب نشأة الدعوة، وكان المسيح مطاردا من اليهود إلا أن الله أنجاه ورفعه إليه، وبعده اضطهد اليهود والرومان النصارى.

وأعداء الأديان سيجدون أرضية مناسبة لنشر أفكارهم في حالة الاضطهاد هذه، ونجد أنه في فترة اضطهاد النصارى شاع بينهم ما يسمى بالهرطقة وهي التعاليم المخالفة للنصرانية، حتى جاء عهد قسطنطين الذي وحدهم على بدعة بولس.

2. ضياع الإنجيل وانقطاع السند

الأناجيل الموجودة اليوم ليس منها شيء منسوب إلى المسيح، كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح، ولا يعرف على اليقين كاتبها، وهذا انحراف عن دين المسيح لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين ويقعون في الخطأ.

3. بولس "شاؤول اليهودي"

وهو أحد ألدِّ أعداء المسيح وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، وقد زعم أنه دخل في دين المسيح، حتى صار رأسا في النصرانية ينشر المخالفات لدعوة المسيح ومنها:

أ - ادعاؤه أن المسيح ابن الله، وقامت عليها الديانة بعد ذلك، وهذا خلاف ما صرح به المسيح من أنه رسول لبني إسرائيل وأنه إنسان.

ب -ادعاؤه أن الغاية من مجيء المسيح هي الصلب وتكفير الخطايا، والوارد عن المسيح التصريحُ بأنه جاء ليدعو إلى التوبة والإنابة.

ت -ادعاؤه أن دعوة المسيح كانت عامة لجميع بني البشر، ثم زعم لنفسه أنه مرسل لجميع البشر، وهذه الدعوى منه تخالف ما ذكره المسيح عن نفسه وما وصى به تلاميذه.

ث -إلغاؤه لشريعة موسى، ودعواه أن الإنسان ينجو بالأيمان المجرد بدون عمل، وإلغاء العمل بشريعة موسى بعد أن واجه عقبة كؤود: وهي عدم قبول الوثنيين الشرائع الموسوية.

ج -إلغاؤه الختان: وأتباع المسيح لم يقبلوا تلك الدعوى كما هو المتوقع منهم.

ح -التأثر بالوثنيات والفلسفات الوثنية: لأن الديانة المسيحية كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة وليست لها الصبغة العالمية لذا فقد غلبت، و من أمثلة ذلك:

- أن التثليث موجود عند الهنادكة والبوذيين قبل النصارى.
- أن الصلب فداء للبشر عقيدة وثنية كانت موجودة لدى الهنادكة.
- الاعتقاد بأن إلهاً تجسد وولد من عذراء هو من عقائد الوثنيين.

ولكن كيف تشربت الديانة النصرانية الأديان الوثنية؟ الجواب: لأن كبار الدعاة إلى النصرانية (بولس وغيره) هم فلاسفة متعمقون في الفلسفات الوثنية، وبعد تنصرهم نقلوا تلك الفلسفات معهم إلى الدين الجديد، وحاولوا أن يسدوا الثغرات التي يجدوها في الديانة النصرانية.

4. **تدخل الإمبراطور قسطنطين:** الذي رفع الاضطهاد عن النصارى فقرب النصارى إليه، ولما كان هو وثنيا انحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته فنصر قول القائلين بألوهية المسيح وأمر بلعن من خالفهم.

5. **المجامع النصرانية:** التي كونت الديانة النصرانية ووضعت أهم أسسها وحاربت التوحيد.

❖ أهم فرق النصارى المعاصرة

توزع النصارى بعد رفع المسيح إلى فرق متباينة، إلا أن دعوة التوحيد كانت تظهر بين الحين والآخر فيهم، ولم تنقرض إلا بعد مجمع نيقية الذي انعقد أصلا للنظر في قول فرقتين، فرقة الأريوسية الموحدة القائلة ببشرية المسيح، والبولسية القائلة بألوهيته، وانتصر البولسيون واعتنقت الدولة وجل النصارى ذلك المذهب، وانقسموا إلى فرق:

أولا: القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح وهم:

1. **الأقباط**: هم نصارى مصر وهم أكثر نصارى العرب، وهم ثلاث فرق منهم فرقة على القول بالطبيعة الواحدة، ويسمون الأقباط الأرثدوكس، وفرقة على القول بالطبيعتين، ويسمون الأقباط الكاثوليك، وفرقة أخذت بقول البروتستانت.

2. **اليعاقبة**: هم النصارى السريان جلهم في العراق وسوريا ويفترقون إلى ثلاث فرق كالتي يفترق إليها الأقباط.

3. **الأرمن**: هم جاليات قدمت من أرمينية وينقسمون إلى ثلاث فرق كالتي يفترق إليها الأقباط واليعاقبة.

4. **الأحباش.**

ثانيا: القائلون بأن للمسيح طبيعتان وهم:

هم من أخذوا بقرار مجمع خلقيدونية، ويقال لهم الملكانية نسبة إلى الملك وهو الإمبراطور الروماني البيزنطي، وانقسموا إلى ثلاث طوائف كبار هم:

1. الكاثوليك: و هم اتباع البابا في روما وأهم ما يميزهم:

- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا.
- يبيحون أكل الدم والمخنوق.
- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك.
- تحريم الطلاق بتاتا حتى في حالة الزنا، وهم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم "الكنيسة الغربية".

2. الأرثذوكس: هم نصارى الشرق الذين تبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية وأهم ما يميزهم:

- أن الروح القدس انبثق من الأب فقط.
- تحريم الطلاق إلا في حالة الزنى.
- لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها، وهذا المذهب منتشر في أوروبا الشرقية و روسيا.

3. البروتستانت ويسمون " الإنجيليين": وهم أتباع مارتن لوثر وكان ينادي بإصلاح الكنيسة من الفساد وأهم ما يميزهم:

- أن صكوك الغفران كذب وأن الذنوب لا تغفر إلا بالتوبة و الندم.
- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة.
- تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية.
- منع الرهبنة.
- أن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.
- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله، وهذه الفرقة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلدان أوروبا وأمريكا الشمالية[1].

[1] انظر في هذا محاضرات في النصرانية، ص: 161، 164، 180، وكتاب {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ} ص: 257،262.